رحلة غاندي الصغير

قالت أليس إنه مات.

«جئت ورأيته، غطيته بالجرائد ولم يكن أحد، زوجته اختفت، كلهم اختفوا، وبقيت وحدي».

قالت أليس إنها أخذته إلى المقبرة، ورأت الناس بلا وجوه. صار الناس بلا وجوه»، قالت لي. تكلمت معهم ولم تسمع أجوبتهم ثم تركتهم وراحت. وهكذا انتهت الحكاية.

«أخبريني عنه»، قلت لها.

«كيف أخبرك» جاوبتني. «أنا كنت أعيش كأنني أعيش معه ولا أعرف. عندما تعيش لا تنتبه. أنا لم أنتبه لشيء، فقط لا أعرف». هزت رأسها ورددت جملتها «بعرف أنه راح وراح ببلاش».

أذكر كلمات أليس وأحاول أن أتخيل ما حدث، فأكتشف ثقوباً في الحكاية. كل الحكايات ملآنة بالثقوب. لم نعد نعرف أن نروي الحكايات، لم نعد نعرف شيئاً. وحكاية غاندي الصغير انتهت. الرحلة انتهت والحياة انتهت.

هكذا انتهت حكاية عبد الكريم حصن الأحمدي المغايري، الملقب بغاندي الصغير.

الياس خوري

دار الآداب